Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك نماذج لتوفير المدود في الكلام ، لما لها من صلة نفسية في راحة القلب بمد النفس ، وراحة الأذن بطيب النغم ، وإعطاء النظم من تجاوب الجرس ما لا يعطيه توالي الحروف والحركات ـ فضلا على ما لهذه المدود من وظيفة دلالية ، كما في أسماء الأصوات والأفعال من دلالة الياء على مد الصوت واتصاله في مثل : الحفيف ، والأزيز ، والصليل . . . بينما يدل المضعف الرباعي منها على التقطع في مثل : الثرثرة ، والصلصلة والوسوسة . . فهذه الأحرف الثلاثة للمد ، يكثر أن تجيء زائدة لتعطي مع القيمة السمعية تمييزاً لصيغة عن أخرى . له دخل في الدلالة وتقويم الوزن أو السجع أو غير ذلك من ألوان البديع .

بل يذهب العلماء إلى أن هذه الأحرف الثلاثة أصل لحروف الزيادة العشرة التي يجمعها قولهم : « هناء وتسليم » .

يقول ابن يعيش : :

« وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين ، التي هي : الواو ، والياء ، والألف ، لأنها أخف الحروف ؛ إذ كانت أوسعها مخرجاً » ثم يستشعر معارضةً بكلام النحاة فيدفعها بقوله : « فأما قول النحويين : إن الواو والياء ثقيلتان ، فبالنسبة إلى الألف ، وأما بالنسبة إلى غيرهما فخفيفتان » .

ثم يعود إلى الاستدلال لقضيته فيقول : « ولأنها مأنوس بزيادتها ، إذ كل كلمة لا تخلو منها أو من بعضها ، ألا ترى أن الكلمة إذا خلت من زيادة أحد هذه الأحرف فلن تخلو من حركة : إما فتحة ، وإما ضمة ، وإما كسرة ، والحركات أبعاض هذه الحروف ، وهي زوائد لا محالة ، فلما احتيج إلى حروف تزاد في كلامهم لغرض كانت هذه الحروف أولى ؛ إذ لو زيد غيرها لم تؤمن نفرة الطبع ، والاستيحاش من زيادته إذ لم تكن زيادته مألوفة ، وغير حروف المد من حروف